داخل فلسطين وخارجها في العالم العربي؛ الامر الذي من شأنه ان يفتح جبهات جديدة امام البريطانيين هم في غنى عنها، ويتضح ذلك من قوله لمقترحي الخطة، ان ذلك من شأنه فتح جبهة داخل فلسطين، واخرى خارجها الى جانب الجبهة مع المانيا؟ «سادتي، ثلاث حروب في آن واحد. حرب واحدة تكفي. امس جاء الي النشاشيبي ليعرض علي خدمة العرب في الجيش البريطاني. ماذا كنتم ستقولون لو جندنا عشر كتائب عربية؟».[٢]

ازاء تحفظ البريطانيين، وعدم اعطائهم اجابة ملزمة لوايزمان الذي بذل، هو الآخر، جهودا كبيرة لاقناعهم باقامة جيش عبري، قامت اجهزة «اليشوف المنظم» في ايلول ١٩٣٩ بمبادرة من جانبها، بتنظيم احصاء جماهيري[٣]، جرى فيه تسجيل ١٣٦ الف رجل وامرأة، ممن يستطيعون حمل السلاح، بهدف اظهار قوة اليشوف اليهودي لـ«اغراء» بريطانيا. ولم يتأت عن هذا العمل اية نتائج تذكر، اذ لقي فشلا ذريعا، لعدم استجابة البريطانيين للتظاهرة اليهودية بشان خوض المعركة الى جانب بريطانيا.

مع تزايد المطالبة الصهيونية بفتح ابواب التطوع امام اليهود في الجيش البريطاني، طرح المسؤولون البريطانيون على الوكالة اليهودية ثلاثة عروض بخصوص المساهمة في الجهود العسكرية البريطانية: انشاء كتائب عسكرية فلسطينية مختلطة تضم يهودا وعربا، واقامة وحدات حفر مختلطة ترسل الى الجبهة لحفر الخنادق، وفتح الباب امام تجنيد اصحاب المهن كاحتياطيين في الجيش البريطاني، وجاءت ردود قادة الوكالة اليهودية سلبية تجاه العرضين الاولين[٤]. وفي نهاية الامر، جرى تشكيل وحدة الحفر على يد البريطانيين دون مساهمة الوكالة، وتحت ظلال رفضها، وانضم اليها مئات من اليهود العاطلين عن العمل؛ مما يعيد الى الاذهان صورة تجند المتسكعين اليهود في مصر، في كتيبة البغال الصهيونية في الحرب العالمية الاولى، كما انضم اليها عدد ملحوظ من التصحيحيين الخارجين عن سلطة «اليشوف المنظم»، وكذلك نفر بسيط من الهجناه كان جزاؤه الطرد من صفوف منظمته لتمرده على موقف قادة «اليشوف المنظم» من عملية التطوع[٥]. ومع ذلك، فقد اخذت عملية التجنيد تشق طريقها ببطء في الوسط اليهودي، وتستقطب اعداداً اكبر مع مرور الزمن.

ومن الجدير بالذكر ان اليشوف اليهودي لم يتمكن، في تلك الفترة، من التوصل الى اجماع حول موضوع التجنيد في الجيش البريطاني؛ ذلك ان التجنيد يمنح المشروع الصهيوني مكاسب سياسية في الوقت الذي يؤثر فيه، بشكل او بآخر، على نمو الهجناه وتوسع صفوفها داخلياً. وقد دارت نقاشات مطولة وعميقة بين مختلف الكتل والتيارات حول موضوع اساسي: الى اي مدى يمكن فتح ابواب التجنيد امام يهود فلسطين دون ان يؤثر الامر على نمو الهجناه؟ ومن الطبيعي ان تقدم التيارات والتكتلات السياسية، سواء بسبب التباين في منطلقاتها السياسية والايديولوجية ام بسبب التباين في الاجتهادات الشخصية، إجابات مختلفة، تتلاءم كل واحدة منها مع مدى ترجيح هذه الكتلة، او تلك، بهذا المقدار او ذاك، لاحد الاعتبارين، اضافة الى خضوع الاجابة الواحدة، للتبدل او التعديل، بين الحين والآخر، بفعل ضغوطات سير المعارك. ومن هنا،